

2015... الروح الإبداعية في سورية تقاوم الأزمة والحراك الثقافي ينتعش... والمسيرة مستمرة في 2016



موسيقى



فايا يونان على خشبة دار الأوبرا



معرض تشكيلي

وأضاف: «أما عن الجمهور، فكان لا بد أن نحرك فيه فضوله بطريقة مختلفة، فقررنا أن ندخل بروتوكول للباس، بحيث كل من يدخل إلى الدار يرتدي رداءً رسمياً، وهذا الموضوع كان لنجدب الأشخاص المهتمين حقاً بدخول الدار وحضور عروضها المختلفة. وكان هذا لمدة خمسة أشهر تقريباً، والفكرة أعجبت البعض ولأقت انتقاد البعض، وهذا ما كنا نهدف إلى تحقيقه، وأعني هنا إثارة فضول الحضور بموضوع جديد عليهم، إضافة إلى إبعاده عن جو الحرب والسلاح، الأمر الذي زاد من إقبال الجمهور إلى أن أصبحت قاعات الحضور كلها تمتلئ لدى كل نشاط».

أما عن الجانب الفني فقال قره جولي: «هناك مجموعة من المهرجانات الثابتة على مدار السنة، كمهرجان الموسيقى العربية، ومهرجان قوس قزح سورية، وهو مهرجان للفنون الشعبية يتكلم عن المزيح الفسيفسائي الذي يتكوّن منه المجتمع السوري من الأثوريين والسريان والأرمن والأكراد والعرب الخ...».

وأضاف: «ومن المهرجانات التي جعلناها ثابتة أيضاً مهرجان للعزف المنفرد، وهو يقام للمرة الأولى. ومهرجان السينما، إضافة إلى حفلات الثابتة مثل حفلات الفرقة السيمفونية، وحفلات الفرقة الوطنية للموسيقى العربية، وإيضاً أقمنا أوركسترا مارتي، وهي أوركسترا مؤلفة من سيدات فقط، وهي من بين ثلاث فرق موسيقية في العالم التي تتألف من عازفات عدهن تقريبا ستون عازفة. إضافة إلى الفرقة السيمفونية الوطنية التي أصبح لها أكثر من قائد ومن بينهم سيدة وهذا ما نريد أن نظهره عن الصورة الحقيقية للمرأة السورية التي نعرفها، لا كما يحاول بعض الإعلام تقديمها. إضافة إلى اهتمام الدار بفناني حلب ودعوتهم إلى إقامة حفلات».

وعن معارض الفنون التشكيلية لعام 2015، لفت قره جولي إلى فكرة جديدة أدخلتها إدارة الأوبرا، إذ يستطيع الحضور أن يروا الفنان وهو يرسم، ليعتبروا إلى التقنيات المستخدمة في الرسم كتنقية الرسم على الماء مثلاً.

وعن إحصاءات الدار للنشاطات الثقافية قال قره جولي: «في عام 2015 كان هناك حوالي 181 عرضاً، تنوعت هذه العروض ما بين السينما والموسيقى وحفلات ومعارض تشكيلية. وكان التوجّه منصّباً نحو تاريخ سورية وثقافتها، ووصلت إيرادات الدار في 2015 إلى 13 مليون ليرة سورية رغم الأزمة، والتهاقت على البطاقات كان كبيراً جداً».

وعن الاستراتيجية الجديدة المتبعة من قبل الدار لعام 2016 قال قره جولي إنه سيتمّ الرفع من سوية العروض الفنية أكثر، وسيكون التوجّه نحو الرمنسية والكوميديا، والأهمّ بنشاطات تتعلق بضيء الاحتجاجات الإضافية، وإيضاً سيتمّ استقدام نجوم عالميين».

وعن 2015 كان حافلاً بالإنجازات الفنية والثقافية، وحصد المبدعون السوريون عدداً من الجوائز في الموسيقى والشعر والسينما والمسرح وغيره. وهذا يجعلنا ندرك أن المرحلة المقبلة في العمل الثقافي، من أجل إعادة بناء الإنسان والوطن، وتفعيل دور المثقف القادر على النهوض بمشروع فكري يعمل على النهج الفكر المتطّرف، ويحمل همّ الوطني، ويؤسس لفكر ناضج يحثّ السوريين على صناعة مستقبلهم بقيادة هذا المستقبل.



جوان قره جولي



توفيق الأحمد



صالح صالح

من حيث إلغاء الآخر وعدم مواكبة الواقع الراهن. وهذا امر يحتاج إلى وقت لنعالجه، فهو يمناية مرض قديم. عيادة الماضي ونسيان الحاضر مشكلة حقيقية. يجب ألا نأخذ من الماضي ما لا يخدم حاضرنا ومستقبلنا، وما لا يخدم كل مكونات المجتمع السوري. وإذا أردنا أن نحيا الماضي يجب أن نأخذ منه الخير والمضي فقط.

وعن إصدارات الهيئة تحدّث الأحمد أنّ عام 2015 كان أفضل قياساً بالسنوات الأولى من الأزمة. فقد بلغ عدد الكتب المطبوعة عام 2015 حوالي 234 كتاباً، وعدد النسخ 348300. بينما في عام 2014 كان عدد الكتب التي طبعته 142 كتاباً وعدد النسخ 208150. وفي 2013 و2012 كان عدد الكتب المطبوعة 108 و219 وعدد النسخ 175150 و368000.

وكان عدد المجلات الصادرة عن الهيئة السورية للكتاب عشر مجلات في عام 2015، وعدد النسخ 118850. بينما عدد المجلات الصادرة في عام 2014 كان 8 مجلات وعدد النسخ 90100.

حراك ثقافي ومهرجانات ثابتة

وعن المهرجانات والفعاليات التي أقامتها واستضافتها دار الأسد للثقافة والفنون في عام 2015، تحدّث إلى «البناء» مدير الدار جوان قره جولي عن هذا الموضوع قائلاً: «ما بين عامي 2011 و2014 تراجع الحركة الثقافية في سورية، ولاختلافنا أنّ عدد العروض في عام 2014 كان تقريبا 32 إلى 34 عرض فقط على مدار السنة، فعملنا على إنعاش الحركة الثقافية. وخلال الشهرين الأخيرين من عام 2014 أقمنا ثلاثة مهرجانات: مهرجان الموسيقى العربية، مهرجان باقون للأغنية الوطنية، ومهرجان الشعر. إضافة إلى مجموعة حفلات متتالية، إذ بدأنا بتحريك النشاط الثقافي من داخل الدار بالتوازي مع العمل الإعلامي. أي أننا بدأنا بتصوير الحفلات التي تقام في الدار ويثبها على الهواء مباشرة عبر القنوات الإذاعية والتلفزيونية».

والسياسية التي تعبّر عن منظومة القيم الوطنية والقومية والإنسانية التي آمن بها الشعب السوري عبر تاريخه النضالي والحضاري. إضافة إلى الحرص على سلامة اللغة العربية والتوجّه نحو تعزيز جمالياتها وإشاعة ثقافة الاعتدال وقبول الآخر.

وأكد الأحمد أنّ الهيئة عملت على التوسع في مفهوم التراث السوري الحضاري القديم، والاهتمام بشهر الكتب التراثية التي تؤكد قيمة العقل، والفكر المنفتح البعيد عن التعصب، وإشاعة ثقافة الحياة بدلاً من الموت.

ولفت الأحمد إلى أنه تمّ التركيز من قبل الهيئة على المؤلفات الموجهة إلى الأطفال وحمايتهم من تسلل القيم البالية والمفاهيم الضيقة، وتشجيع الترجمة من اللغات الأخرى في موضوعات تشغل الرأي العام السوري في ميادين العلم والسياسة.

وعن رأيه بالحركة الثقافية لعام 2015، رأى الأحمد أنّ الحركة الثقافية جيدة قياساً بما نمرّ به من أزمة. بمعنى أن هناك إصراراً على فعل ثقافي، وأن هناك عملاً وإرادة لتنفيذ نشاطات ثقافية هادفة إنسانية وحضارية وأخلاقية، وقد ارتقت هذه الفعاليات فوق أمراض الأزمة، وبقيت الحالة الثقافية تتعامل مع الأمور بمنظورها القيمي العالي، ولم تستطع الأزمة أن تسيء إلى المبادئ الأساسية للحالة الثقافية من حيث منظومة القيم ومن حيث سرعة العمل الثقافي في غالبية المحافظات السورية، وهذا دليل حقيقي على الإصرار على خدمة الفعل الثقافي لأنه مدخل للفعل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

وأضاف الأحمد أنّ هناك عدداً من الكتب التي منعت من النشر من قبل الهيئة لأنها لا تناسب أخلاقيات المجتمع السوري، ولم تطرح مواضيع تحتوي على فكر سياسي وتحليلي مناسب، بينما الكتب التي قبلت ونشرت في التي تناولت المعايير التنويرية والحضارية والتي تضيف وتقدم الإبداع والمقترحات والحلول لما نعيشه من أزمة.

ولفت الأحمد إلى ضرورة تغيير العقلية السائدة اليوم

أو غير مباشر بالأزمة التي يمرّ بها وطننا، والحرب المملنة على الشعب السوري ودولته الوطنية، وأهمية دعم المقاومة وصمودها في وجه الهجمة الاستعمارية الشرسة.

وأشار صالح إلى الفعاليات التي أقيمت في مكتبة الأسد الوطنية وكانت من تنظيم جهات رسمية وشبه رسمية، إضافة إلى بعض الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني في سورية، وبمشاركة بعض الهيئات الدبلوماسية العاملة في سورية. وكان الحضور في هذه الفعاليات جيداً في غالبيتها، والجمهور كان متفاعلاً مع ما طرح من أفكار وآراء وإبداعات، وكانت الحوارات غنية وعميقة في مجملها.

ومن الناحية الإحصائية، تحدّث صالح أنّ المكتبة في عام 2014 استضافت 54 فعالية ثقافية وفكرية وسياسية، وفي عام 2015 ارتفع عدد النشاطات إلى 77 فعالية، و«لدينا خطة طموحة للعام الحالي 2016 لزيادة عدد النشاطات ورفع مستوياتها في اختيار الأفضل مما هو معروض علينا».

عمل ثقافي ومعايير تنويرية

وعن واقع النشر ومستوى الكتب المطبوعة خلال الأزمة، وآلية عمل الهيئة العامة السورية للكتاب لعام 2015، تحدّث إلى «البناء» مدير عام الهيئة العامة السورية للكتاب الأستاذ توفيق الأحمد عن مجموعة معايير وضعتها الهيئة لتطوير عملها وأدائها في عام 2015. ومن أولى هذه المعايير التركيز على السوية والإبداع، والابتعاد عن الرؤى النمطية للمؤسسات الثقافية التقليدية، إضافة إلى وضع معايير تنضوي تحت عنوان ثقافة التنوير والحوار والحدائق، ومواجهة كل أشكال التطرف الديني والسياسي بما يحقق التناغم بين المحتوى والشكل الفني، ومتطلبات كل جنس أدبي، وإغناء الحياة الثقافية وصناعة المستقبل عبر رؤى فكرية عصرية، والجرأة على فتح ارتباط الهوية الثقافية الملتبسة بين «الإسلام» و«العلمنة»، والتأكيد على سلامة التوجّه الوطني في الدراسات الفكرية والاجتماعية

تحقيق: لورا محمود

لا بد أن نتعرف أنّ الحركة الثقافية في سورية تأثرت بالإرهاب والوضع الأمني غير المستقر، ما أدى إلى ندرة النشاط الثقافي وغياب أيّ فعالية ثقافية، وبروز الاهتمام بالسياسة والأمن على حساب الثقافة في السنوات الأولى من الأزمة.

أما المثقف السوري فانشغل بالحرب على سورية، وبقي لفترة يتربّط ماذا سيحدث، وإلى أين ستذهب الأمور. وبقي المشهد السياسي ضمن أولويات اهتماماته، الأمر الذي جعل أيّ فعالية ثقافية سواء على مستوى الرواية والملقطيات الفكرية والمسرح والسينما... تتوقف.

حالة الإبداع الثقافي ويكمل لوانه تحتاج إلى قدر من الأمان والظروف المعيشية الجيدة لدى المبدع، ليبدع عملاً فنياً جيداً. لذلك، هاجر كثيرون من الكتاب والفنانين والمبدعين، ما أثر أيضاً على الحركة الثقافية بكل أنشطتها.

أين أصبح المشهد الثقافي اليوم سواء من حيث ازدياد الأنشطة الثقافية والفنية كماً ونوعاً، وإيضاً من حيث إقبال السوريين على الفعاليات المختلفة؟ وهل كان عام 2015 هو الأفضل بالنسبة إلى الحراك الثقافي؟ وما هي آراء أصحاب الشأن في هذا الموضوع؟

التوازن وعودة الحراك الثقافي

عام 2015، عادت النشاطات الثقافية إلى عدد من دور الثقافة منها مكتبة الأسد الوطنية. وفي هذا السياق، التقت «البناء» مدير عام مكتبة الأسد الوطنية صالح صالح، الذي رأى أنّ المشهد الثقافي على الساحة السورية يحتاج إلى دراسة عميقة، تستقرئ الواقع بدقة أكثر لنصل إلى نتائج صحيحة تتواءم مع ما هو قائم.

وقسم صالح السنوات الخمس الماضية من الناحية الثقافية والإبداعية إلى مرحلتين: المرحلة الأولى هي المرواحة والارتباك، والمرحلة الثانية التي بدأت بامتصاص الصدمة، ثمّ الاستقرار والانطلاق إلى مرحلة الإنتاج الغزير، مستفيدين من المعيشة اليومية لعفودات الحرب بماسيها ومرارتها، والحجم الكبير للموت باشكاله الرهيبة، التي خرجت في كثير من الأحيان عن طابع العقل والمنطق.

وقال صالح: «هناك تراجع حدث في الحالة الثقافية في الفترة الأولى من الأزمة بسبب انشغال الجميع أفراداً ومؤسسات بتبعات ما حدث. وبعد مرور أكثر من سنتين، استفاق الجميع من هول الصدمة، وعادوا إلى التوازن، وبدأت النشاطات بالانطلاق مجدداً، وبدأ ذلك ينعكس إيجابياً عبر تحفيز الطاقات الإبداعية لدى المثقفين والفنانين عموماً».

وعن الفعاليات الثقافية قال صالح: «عام 2015 كان عاماً مميزاً للحركة الثقافية، خصوصاً في وزارة الثقافة التي قامت بحراك واسع ونشاط ملحوظ ظهر بالمجهود الكبير الذي قامت به الجهات والمؤسسات التابعة لها، سواء في ما أنتجته من فعل ثقافي خاص، أو تبنيتها لكثير من الفعل الفردي والجماعي للمبدعين، حيث كان هناك عدد من الأعمال المسرحية والأفلام السينمائية والمعارض الفنية والأمسيات الأدبية ومعارض الكتاب الفرعية والمتخصصة».

وأكد صالح أنّ عام 2015 كان حافلاً بالنشاطات الفكرية والثقافية والسياسية، وكان معظمها مرتبطاً بشكل مباشر

بادية حسن على خشبة «أونيسكو»... حين يُغني الوجد لسورية فرحاً وأملاً بالسلام

المرصد

أنغام والكويت

■ **هنادي عيسى**

أثارت في الأسابيع الماضية، الحماة السابقة للمطربة - والدة طليقها الموزع الموسيقي الكويتي فهد الشلبي والد ابنتها الغاني عبد الرحمن - بلبلت بعدما صرّحت للإعلام أنها حصلت على قرار قانوني يقضي بالقبض على أنغام وصولها إلى الكويت، حيث أحييت حفلة ضمن فعاليات مهرجان «ها فبراير» في 12 شباط الجاري، إلى جانب فنان العرب محمد عبده. وكانت أنغام قد نشرت بياناً على صفحتها في «فيسبوك» طمّنت من خلاله جمهورها أنها ستحضر إلى الكويت وتحيي الحفلة، وأنها تحت القانون، ووالدة من موقفاً القانوني. وهذا ما حصل، سافرت أنغام إلى الكويت وسط ذهول عائلة طليقها، وغنت وتألقت أمام الجمهور الكويتي الذي ردّ معها أجمل أغنياتها.

وأمام هذا الواقع، تبيّن أنّ كل ما أثير في الإعلام من قبل الحماة، مجرد قاعة صابون. وكانت حكاية أنغام مع طليقها وأمه قد بدأت عام 2007، أي بعد زواج أنغام وفهد الشلبي في 2005. وخلال هاتين السنتين، بدأت المشاكل تطرق باب الزوجين بسبب كسر أنغام شروط الزوج قبل عقد القران، بحسب تصريحات الحماة أمّ فهد. إذ قالت إنّ ابنها يموت قهراً ويذوب حرماناً كل يوم، بسبب منعه من رؤية ولده الوحيد من قبل أنغام. وقالت الحماة أيضاً: «كما علمنا أنها ستأخذ حفيدنا الصغير عبد الرحمن إلى كندا لتهاجر به، ولتسقط عنه جواز سفره الكويتي، ولتحرّم فهد من رؤية ابنه إلى الأبد. أما نحن فلن نتخلّى عن ابنائنا مهما كبرت المعوقات، وسيعود إلينا عبد الرحمن يوماً، مع توكيدنا على أننا لا ولن نحرم طفلاً صغيراً من حضن أمّه، إننا نطالب بحق رؤية الأب لابنه».

وفي إطار آخر، لا يزال اليوم أنغام الأخير «أحلام بريئة» يحقّق النجاحات، وعنه قالت أنغام: «أشكر شركة روتانا التي وفرت لي كل سبل النجاح في هذا العمل، فالاستاذ سالم الهندي والقائمون على الشركة قدّموا لي كل ما أردته في الإلبوم، ودعموني بكل قوة كي يخرج بهذه الصورة الراقية، ويحقّق نجاحاً كبيراً منذ صدوره».

وأضافت: «لم تحدث أيّ مشادات طوال مشواري الفني مع روتانا، فانا دائماً أحترمهم، ولكن ربما كانت تحصل خلافات قليلة في وجهات النظر، والتي يسببها كلاً نتبعه عن التعاون سوياً، ولكن الاتصالات بيننا كانت متواصلة، ولذلك كان اليوم أحلام بريئة الأول لي مع روتانا بعد الغياب».

وأوضحت النجمة المصرية سبب نجاحها وبقائها على القمة لمدة 30 سنة قائلة: «أنا إنسانة محظوظة لأنني أفعل ما أحب، كما أن الله وضع في دربي الفني شخصيات كثيرة ساعدتني كي أنتج».



على الآخر، والإعلام اللبناني دائم الاهتمام بتجربتي ويواكبني بشكل كبير». وعن تسمية حفلها «وجد» قالت: «وجد، هو قمة العشق والوله، العشق الإلهي، عشق الوطن، عشق الحبيب».

وعن أغنية «جيتي ونورتينا» التي غنّتها للسيدة فيروز، أخبرتنا حسن قصة هذه الأغنية قائلة: «عندما أتت السيدة فيروز إلى دمشق عام 2008، رعبت بها باغنية فقلت لها جيتي ونورتينا وزينتي غنايتنا، وأخضرت بوبابا وحبينا أصحابنا، عانتك الروشة بالقوطة، ومن بردى إك زلغوطة. هي أغنية على مقام العجم كنوع يترحب لهذه السيدة العظيمة. كلنا نغني أغاني فيروز، لكن لأحد غني إلى فيروز، فانا كتبت نصّاً خاطبته به فيروز». وعن الرسالة التي توّد إيصالها في حفلها للجمهور السوري النازح إلى لبنان وعن موقفها من الأزمة قالت حسن: «رسالتي هي رسالة سلام. السوريون شعب مبدع وحاضر ومسالم. هو ليس شعباً شرساً أو عنيفاً. وعندما ينقل الفنان السوري هذه الصورة، ينقل الصورة المشرقة والحقيقية عن سورية، وأنا كمطربة مع كيان الدولة السورية، وسورية تفتح أبوابها لكل أبنائها وتأمّن أنّ تهدياً الأحوال ويعود النازحون إلى وطنهم الأم سورية».

وعن البومها الجديد قالت: «أحضّر لبوم جديد فيه مجموعة من القصائد من مرحلة الاختيار، مجموعة من الأغاني من تلحيني، ومجموعة أغان ثانية منوعة».

وعن أمانيتها وطموحاتها أكدت حسن أنّ أمنيّتها الأولى والأهمّ حالياً أن يعمّ السلام سورية والعالم، فالفنان رسالة سلام، وكلّ الأمنيات الخاصة تحقّق بعد حلول السلام.

«البناء» التقت بادية حسن في كواليس الحفل، وأجرت معها حواراً عن حفلها وجديدها الفني.

فمن اختيارها بيروت وقصر أونيسكو لتقديم حفلها، أكدت حسن: «هناك علاقة وطيدة بيني وبين الجمهور اللبناني. فيبيروت قبلة ثقافية وهي مدينة لم يقدّر أحد أن يتزعّم منها هذه الخصوصية، فهي مدينة ثقافة وفن وانفتاح



لمي نؤام

تقاطر عشاق الطرب والفن الراقي إلى قصر الأونيسكو في بيروت، فالموعد كان مع صوت طربي من الطراز الرفيع، ينقل الحاضرين إلى عوالم أخرى مليئة بالسحر والزمن الجميل. إنبا المطربة السورية القادمة من لاذقية العزّ بادية حسن، التي أحيت حفلاً غنائياً رائعاً بعنوان «وجد» مع خمسة عازقين، حضره عدد كبير من متتو في الفن الأصيل.

بعبارة «سورية لك السلام» حيث حسن جمهورها، وبدأت تشدو طرباً، إذ قدّمت عدداً من الأغنيات الجديدة التي لحنها مؤخراً، منها «أيها الحب» للشاعر السوري أدونيس، وفي دمشق» للشاعر الفلسطيني محمود درويش، و«عجبت منك ومتي» للشاعر الصوفي الأشهر الحلاج، و«عمتم ياسميناً» من كلمات الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهيبي. إضافة إلى «ارسملي لوحة»، «جيتي ونورتينا»، «حلم»، كما قدّمت باقة منوعة من أغاني التراث السوري والفلسطيني.

راقف بادية حسن في حفلها محمد علي عرقاً على الناي، وعلي عساني (كمان)، تمام سعيد (عود)، يارا عثمان (بيانو)، ورواد الأسمر (رق). بادية حسن فنّانة ملتزمة بتجّزّج الحسن الفني من داخلها بقوة تعرف كيف تتفاعل معه وتنقله إلى الجمهور. انطلاقتها كانت من دار الأوبرا في سورية عام 2010، عشقها للفن غير محدود، استثنائية - كما صوتها - في نظرتها إلى الفنّ والحياة والحبّ والإنسان والوطن. الحديث معها يخرج عن إيقاعه العادي، فتغدو وأنت تتحاورها كأنك تعزّف سمفونية مختلفة من الفنّ الأصيل المزجج بنكهة مختلفة.